لكي تكونوا عجيناً جديداً

رتب الروح القدس من خلال آباء الكنيسة الحاذقين أن تبقى ذكرى القيامة أمام أعيننا في كل حين حيث نحتفل بها كل يوم في صلاة باكر، وكل أسبوع في يوم الأحد، وكل شهر قبطي في اليوم التاسع والعشرين منه، وكل سنة في عيد القيامة وفي الخماسين المقدسة. هذا الإلحاح العجيب من الروح القدس على ذاكرتنا هو ليس بدون تدبير ولكنه لائق بما للقيامة من مفاعيل مجيدة في حياتنا، فنحن كلما نتذكر قيامة الرب نحتفل بإنساننا الجديد الذي ولد فينا في المعمودية.

وكما يولد المرء طفلاً وينمو حتى يصل للنضج، هكذا إنساننا الجديد الذي يولد فينا في المعمودية يكون كما بذرة مدفونة في داخلنا مختفية في قلوبنا تحتاج للرعاية لكي تنمو رويداً رويداً حتي تصل إلى *"إنسان كامل. إلى قياس قامة ملء المسيح"* (أف4:13). وإن كانت عملية ولادتنا الثانية قد تمت مرة واحدة أثناء المعمودية، إلا أن عملية إستعلان إنساننا الجديد تتجدد في كل يوم بل وفي كل لحظة: *"لبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة"* (كو3:10).

وعملية نمو الإنسان الجديد هي عملية ديناميكية ذات مكونين يحدثان بالتوازي مع بعضهما البعض وهما خلع مستمر للإنسان العتيق يتمثل في **جهاد سلبي للإمتناع** عن كل شر وشبه شر، أي عن كل أعمال الظلمة وأعمال الجسد: "فلنخلع أعمال الظلمة... لا بالبطر والسكر لا بالمضاجع والعهر لا بالخصام والحسد" (رو13: 12-13)، *"وأعمال الجسد ظاهرة التي هي زنى عهارة نجاسة دعارة عبادة الأوثان سحر عداوة خصام غيرة سخط تحزب شقاق بدعة حسد قتل سكر بطر"* (غل5: 19-20). أما المكون الثاني فهو لبس الإنسان الجديد الذي يتمثل في **جهاد إيجابي لإكتساب** كل فضائل الملكوت. ولاينبغي أن يكتفي الإنسان بعملية الخلع وإلا وجد عارياً من كل ثمر الملكوت وسمع التوبيخ القائل: *"يا صاحب كيف دخلت إلى هنا وليس عليك لباس العرس"* (مت22:12). أي أنه لا يكفينا بر الفريسي السلبي: *"لست مثل باقي الناس الظالمين الخاطفين الزناة"* (لو18:11) بل ينبغي علينا أن ننمو في الفضيلة حتى أننا: *"وإن كنا لابسين لا نوجد عراة"* (2كو5:3).

وبولس الرسول يستخدم تعبيراً رائعاً ليصف هوية الإنسان الجديدة فيقول: *"لكي تكونوا عجيناً جديداً"* (1كو5:7). وكلمة عجين هي كلمة معبرة جداً حيث تصف امتزاج المكونات معاً بحيث لا يستطيع المرء فيما بعد أن يفصلها عن بعضها البعض.

فمثلاً عندما يريد شخص ما أن يصور مدى خبث شخص آخر فإنه يقول عنه أنه معجون بالخبث أي أن الخبث صار جزءاً لا يتجزأ من طباعه وسلوكياته. والإنسان العتيق معجون بكل ما للذات وما للشيطان وما للعالم حتى أن علماء النفس وصفوا لا وعياً جمعياً مخزوناً في لا وعي الفرد يحتوى على كل موروثات الخبرة البشرية المتراكمة عبر العصور بكل ما فيها من فساد كما لو كانت *"خميرة صغيرة تخمر العجين كله"* (1كو6:5). أما الإنسان الجديد فهو معجون بكل ما لله: *"لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطئ"* (1يو9:3). وإن كانت عملية فصل الخميرة عن العجين هي عملية مستحيلة، إلا أن الروح القدس وحده هو القادر على فصل خميرة الفساد عن إنساننا الداخلي فيتحول إلى عجينة جديدة (1كو7:5) وعندئذ، إذ ندرك إنساننا الجديد الفاخر ونتواصل معه نهتف في كل حين: *"الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً"* (2كو17:5)